

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 28- سورة النساء | الآية 631

عبدالرحمن العجلان

الله وصحابه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا بالله ورسله ورسوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله نزل - 00:00:00

يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ظل ضلالا بعيدا - 00:00:29

هذه الآية الكريمة من سورة النساء جاءت بعد قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقريبين الآية بعد ان امر جل وعلا - 00:01:01

بالقسط والعدل في الشهادة والحكم امر بالاعتناء بتكميل الایمان وقال تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله اولا سبب نزول هذه الآية يوضح تفسيرها نزلت في اليهود ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهم - 00:01:40

وقيل نزلت في المسلمين وقيل نزلت المنافقين نزلت في اليهود وذلك ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه ومن امن معه محمد صلى الله عليه وسلم جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا - 00:02:28

نؤمن بك وبالقرآن الذي نزل عليك وبموسى وبالتوراة وبعزيز ونکفر بما سوى ذلك فانزل الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله الآية فامرهم الله جل وعلا بان يؤمّنوا بالله - 00:03:09

جل وعلا وبرسوله وبالكتاب الذي نزل على رسوله الذي هو القرآن والكتب التي انزلت من قبل وان الایمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واجب على كل مؤمن ولا يتم ايمان المرء حتى يؤمن - 00:03:55

ويتحقق الاركان الستة من اركان الایمان التي وردت في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مجيء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الاسلام - 00:04:28

والایمان والاحسان وعن رجاء عن الساعة وعلاماتها وخبره صلى الله عليه وسلم بان الایمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وقالوا رضي الله عنهم امنا بالله - 00:04:52

وبما بان امرنا الله جل وعلا ان نؤمن به وهم يعدون على الاصابع الذين امنوا من اليهود لانها تغلب على صفة اليهود الحسد والبغى والجحود وفيهم من الصفات الذميمة ما الله به عليم - 00:05:36

بينما امن من النصارى ممالك وديار ومقاطعات كثيرة بينما كان الواجب ان يؤمن من اليهود اكثر لان اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعرفوه كما يعرفون ابنائهم بل اكثر - 00:06:08

ويشهدون تنزيل الآيات ويعرفون صفتة في كتبهم وهم يعرفونه حقا لكنهم كفروا به جحودا وبغيها وحسدا وامن هؤلاء النفر من اليهود رضي الله عنهم وهم يعدون على الاصابع سبب نزول الآية على ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهم هذا - 00:06:38

اليهود قالوا نؤمن بکذا ونکفر بما سوى ذلك. فامرهم الله جل وعلا بالایمان بالله وملائكته وكتبه وقالوا امنا بذلك وقيل نزلت في المسلمين وليس المراد تحصيل الحاصل كما يقول بعض الناس امرروا بالایمان وهم مؤمنون - 00:07:14

يا ايها الذين امنوا بالله على قول اليهود واضح لانهم قالوا نؤمن بکذا وكذا فقال الله جل وعلا لهم يا ايها الذين امنوا بکذا

اكثر مما ذكرتم لكن القول للمسلمين كيف يكون وقد امنوا يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله - 00:07:48

نعم يقال امر المؤمنون بتكامل الايمان والايامن درجات الايمان يزيد وينقص الايمان يقوى في القلب حتى لا يعترضه اي شبهة الايمان نور ساطع قوي وقد يكون دون ذلك ودون ذلك حتى يكون - 00:08:20

شيء يسير وقد يظمحل في في النهاية ينتهي فامروا بتكامل الايمان واهل السنة والجماعة يقولون الايمان قول يعني شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يحکي بالقول - 00:09:00

و عمل في الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الاعمال الصالحة واعتقاد ايمان بالله تصدق جازم في القلب قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية اذا اجتهد المسلم في الطاعات سادة ايمانه - 00:09:26

وقوى ولا يستطيعه الشيطان بشيء يفر منه الشيطان كما ان الخطاب رضي الله عنه فلا يجامعه في الطريق اذا كان عمر في طريق ما يسلكه الشيطان - 00:09:56

بقوة ايمانه رضي الله عنه وارضاه اذا كان الايمان ضعيف تسلط الشيطان على العبد وحاول ان ينقص هذا النقص ويزيده فيه النقص فامر المؤمنون بتكامل الايمان قد يقول قائل ما هو الذي يكمل الايمان ويزيده - 00:10:17

يقول كما قال اهل السنة والجماعة تزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وكما جاء في الحديث القدسي ان الله جل وعلا يقول ما تقرب الى عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه - 00:10:47

ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنواقل حتى احبه اذا احبيته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها. ورجله التي يمشي بها الى اخر الحديث - 00:11:12

ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنواقل حتى احبه يزيد الايمان بالتقرب الى الله بالنواقل والاعمال الصالحة اذا ا اكثر المسلم منها زاد ايمانه فاحبه الله وما مكافأة محبة الله جل وعلا لعبد ما هي ثمارها - 00:11:33

فاما احبيته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها. ورجله التي يمشي بها. يكون سمعه وبصره ويده ورجله مسخرات في طاعة الله ما يخرج عن شيء من ذلك ما يسمع منكر - 00:12:00

ولا يبصر شيئا من ذلك يحفظ الله سمعه ويحفظ الله بصره ويحفظ الله يده فلا تمتد الى ما لا يجوز لها. ويحفظ الله قدمه فلا تمشي فيما لا يرضي الله - 00:12:25

هذا زيادة الايمان وقد يكون المسلم مؤمن ما يقال كافر ولا منافق مسلم مؤمن لكن ايمان ضعيف النبي صلى الله عليه وسلم يقول والمؤمن القوي احب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير - 00:12:46

والمراد والله اعلم قوة الايمان المؤمن القوي بایمانه وليس قوة البدن. لأن قد يكون المرء ضعيف البدن لكن قوي الايمان بالله تبارك وتعالى وقد يكون قوي البدن لكنه ضعيف الايمان - 00:13:12

القول الثاني انها نزلت بالمؤمنين في المسلمين القول الثالث انها نزلت في المنافقين المنافقون مؤمنون لا وانما هم مؤمنون بماذا بالسنن فقط يا ايها الذين امنوا بالسنن ولم تؤمن قلوبهم - 00:13:31

امنوا بالله حقيقة لأن ايمان اللسان وحدة ما يفيد العبد ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والعياذ بالله وهم يصلون ويصومون ويخرجون للجهاد مع الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:13:56

لكنهم غير مؤمنين وانما هم يفعلون هذه الامر لحقن دمائهم وحفظ اموالهم وكرامتهم في المجتمع ولا يؤمنون بالله واليوم الاخر كما قال احد منهم لأن كان ما يقوله محمد حق فتحن اشر من الحمير - 00:14:17

يقول نحن ما نصدق محمد فيما يقول ان كان حق حنا اشر من الحمير وهم يفعلون ما يفعلون لا عن ايمان وانما لغرض دنيوي فقط لأنهم رأوا الاسلام في زيادة وانتشار وقوة - 00:14:39

وغلبة والحمد لله وجد النفاق بعد غزوة بدر ما كان في المدينة نفاق قبل غزوة بدر لأن من اسلم اسلم ومن كفر كفر ما ما يلزم احد بعد غزوة بدر ورأوا نصر الله جل وعلا لعباده المؤمنين دخلوا في الاسلام - 00:15:01

لا عن ايمان وانما لحقن دمائهم وحفظ اموالهم ومراكيزهم وقيمهم في المجتمع فهذا اقوال ثلاثة في سبب نزول هذه الاية الكريمة يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله يا ايها الذين امنوا - [00:15:26](#)

امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل والكتاب الذي نزل على رسوله المراد به القرآن وجاء الفرق بين نزل - [00:15:55](#)

وبين انزل نزل بالتشديد يفهم منه انه نزل شيئا فشيئا وهذا القرآن صفتة نزل خلال ثلاث وعشرين سنة القرآن ينزل القرآن منجما اية اية وسورة سورة ثلاث عشرة سنة - [00:16:23](#)

في مكة ينزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وعشر سنوات ينزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وفي الغزوات وفي الاسفار ثلاث وعشرين سنة والقرآن ينزل - [00:17:00](#)

اول ما نزل منه اقرأ باسم ربك الذي خلق واخر علامه قيل نزل اية الدين وقيل قوله جل وعلا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية خلال ثلاث وعشرين سنة والقرآن ينزل - [00:17:20](#)

حسب الحاجة الى ذلك في امور الدنيا والآخرة حينما توجد الحالة التي تستدعي يأتي القرآن من الله جل وعلا مثل ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع - [00:17:47](#)

تحاوركم وخولة هذه عند النبي صلى الله عليه وسلم تشتكى الحال وكما نزل قوله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم بطون قريش - [00:18:19](#)

خصوص وعمم فاجتمعوا حوله وقال لو اخبرتكم ان خيلا تغير عليكم اكتتم مصدقا؟ قالوا ما جربنا عليك كذب ما يعرفون عنه كذب عليه الصلاة والسلام الصادق الامين قال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد - [00:18:41](#)

قولوا لا الله الا الله تفلحوا ودعاهم صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله فقام الشقي للعين اقرب الناس اليه الذي كان الواجب ان يدافع عنه وان يسارع في الايمان به قال تبا لك سائر اليوم هذا جمعتنا - [00:19:05](#)

تبا لك سائر اليوم؟ هذا جمعتنا؟ ما جمعتنا لامر يستدعي الجمع انزل الله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ما له وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد - [00:19:29](#)

بعدما قال هذه المقوله انزل الله جل وعلا فيه ذلك ونزول هذه السورة من اوائل ما نزل معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وعلامة على صدقه ما نزل في الداء النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت - [00:19:55](#)

شيء من القرآن لأن الله يعلم ايمانهم. عمر رضي الله عنه وارضاه تقلد سيفه الى اين؟ قال لريح الناس من محمد اقتل محمد اشقي الناس واشغلهم وليكن مع يكن تقتلن بنو هاشم قال تفعل ما تشاء - [00:20:14](#)

المهم اني اقتل محمد عمر رضي الله عنه الذي لو وزن ايمانه بايمان الامة لرجح ما عدا ابي بكر اقوى منه ايمانا رضي الله عن الجميع وعمرو بن العاص الذي سافر للحبشة وذهب وجاء من اجل عداء المسلمين وايدائهم - [00:20:36](#)

اذوهم في مكة فلما هاجروا الى الحبشة لحقهم ليؤذبهم هناك وليسقط عليهم النجاشي امنوا رضي الله عنهم وحسن اسلامهم وايمانهم واصبحوا قادة الفتح الاسلامي رضي الله عنهم وارضاهم وغيرهم من من اذى النبي صلى الله عليه وسلم امنوا بالله - [00:21:01](#)

وابوه جهل فرعون هذه الامة ما قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الا لما وضع رأسه بين يديه واللي ما يدرى لعل الله ان يهديه ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالهدایة اللهم ايد الاسلام باحباب العمررين اليك - [00:21:29](#)

عمر بن الخطاب وعمرو ابو جهل وكان احب الرجالين الى الله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فايد الله به الاسلام والمسلمين وابو جهل اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه فرعون هذه الامة ما اخبر الا بعد ما وضع رأسه بين يديه - [00:21:51](#)

عرف انه مات على ما مات عليه من الكفر والضلال والعياذ بالله. والا ما كان يدرى النبي صلى الله عليه وسلم متى يقذف الله الايمان في قلبه ونزول هذه السورة من اوائل ما نزل في ابي لهب - [00:22:14](#)

واخبار الله جل وعلا بانه يموت على الكفر والظلال وانه سيصلى نارا ذات لهب عرف بذلك وبغيرها من الايات صدق رسول الله صلى

الله عليه وسلم وانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى - 00:22:36

القرآن نزل حسب الواقع ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا قل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ان  
هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم في كل شيء - 00:22:55

القرآن نزل خلال ثلاث وعشرين سنة ولذا قال الله جل وعلا عنه والكتاب الذي نزل نزل التشديد هذا يشعر بالتدريج انه شيئا فشيئا  
والكتاب الذي انزل على الذي انزل من قبل - 00:23:24

والكتاب للجنس لا يكتاب من الكتب النازلة من قبل الايمان بالله وملائكته وكتبه الايمان بالكتب واجب منها ما هو يجب الايمان به اية  
اية ومنها ما يجب الايمان به باسمه - 00:23:58

جملة ومنها ما يجب الايمان به وان لم يسمى القرآن الكريم يجب الايمان به كل اية منه والثورة والانجيل والزبور يجب الايمان بها  
باسمائها ان هذه كتب نزلت من الله تبارك وتعالى - 00:24:21

ويجب الايمان بان الله انزل كتب هو اعلم بها جل وعلا ولا ننكر شيئا ولا نجحد شيئا من كتب الله ونؤمن بانزال الكتب لكن منها ما  
نسميه ومنها ما الله اعلم به - 00:24:47

والكتاب الذي انزل من قبل ثم توعد جل وعلا وحذر من الكفر ببعض والايمان ببعض وقال ومن يكفر بالله وملائكته بصفتهم انهم رسول  
الله جل وعلا الى عباده وكتبه التي هي الكتب المنزلة من الله جل وعلا - 00:25:05

على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. ما سمي منها وما لم يسمى ورسله الرسل يجب الايمان بهم ومن كفر برسول فقد كفر  
برسوله هو وكمان ما كفر بالرسل كلهم - 00:25:39

ان ما يسوغ لعاقل ولا لمسلم ان يقول اؤمن بمحمد واكفر بيعيسى او اؤمن بيعيسى او اكون بغيره وارسل عوما واليوم الآخر  
الذى هو يوم القيمة بما ثبت فيه من - 00:26:03

الاحوال والاهوال والوعيد والنعيم يجب الايمان به. ما جاء بالتفصيل يجب الايمان به بالتفصيل وما لم يأت بالتفصيل يجب الايمان  
به جملة فيجب الايمان بالصراط والخوض والميزان وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:30

من تفاوت الناس في الحشر يوم القيمة وان الشمس تندو من الخلائق ويلزمهم العرق ويجب الايمان بكل ما اخبر به الله جل وعلا عن  
اليوم الآخر واخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر ونعيمه - 00:27:05

وانه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار والعياذ بالله واليوم الآخر وسمي الاخر لانها ليس بعده يوم اذا جاء خلاص لان  
الايمان هذه يوم بعد يوم فاذا جاء يوم القيمة انتهى تكرر الايمان. يوم واحد - 00:27:34

ومن يكفر بالله وملائكته الاية بعيد عن الصواب بعيد عن الحق بعيد عن الهدایة لان من الناس من يظل في بعض المسائل لكن ترجى له  
الهدایة ليس بالبعيد لكن من يكفر ويموت على كفره والعياذ بالله فقد ظللابا بعيدا لا يرجى له هدایة بعد هذا - 00:28:04

ولا يقال يمتحن يوم القيمة او نحو ذلك لانه ظل في الدنيا رفض الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ومن بلاغة القرآن انه يصلح  
خطاب لليهود والنصارى لانهم يزعمون هم اليهود انهم امنوا بموسى حتى من لم يؤمن بمحمد يقول نحن مؤمنون امنا بموسى وامنا  
بالتوراة - 00:28:38

كفروا بموسى وكفروا بالتوراة ولو امنوا بهما لاتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم والنصارى يقول نحن مؤمنون بالانجيل مؤمنون  
بعيسى وهم لو امنواحقيقة بالانجيل وبعيسى عليه الصلاة والسلام لاتبعوا محمد لأن عيسى عليه السلام - 00:29:13

برسول يأتي من بعده اسمه احمد. محمد صلى الله عليه وسلم فمن كفرنبي من الاولين او الاخرين فكأنما كفر بالانبياء كلهم لان كل  
الانبياء كل واحد يحيث قومه ويأمرهم بان يؤمنوا بكلنبي بعث لهم على قيد الحياة - 00:29:36

وحت للمؤمنين بتكميل الايمان وان الايمان يزيد وينقص وانه لا ينبغي للمسلم ان يرnosti بالدون بل يختار الاعلى ويعمل الصالحات  
وحت للمنافقين بالصدق في ايمانهم الظاهر لانهم امنوا ظاهرا لكن ما امنوا باطننا - 00:30:06

فامروا ان يؤمنوا ظاهرا وباطنا يأمر تعالى عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الايمان وشعبه واركانه ودعائمه وليس هذا من

باب تحصيل الحاصل بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتبنيه والاستمرار عليه - [00:30:32](#)

كما يقول المؤمن في كل صلاة اهدنا الصراط المستقيم اي يصرنا وزد وزدنا هدى وثبتنا عليه فامرهم بالايمان به وبرسوله كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله - [00:30:55](#)

وقوله والكتاب الذي نزل على الكتاب الذي والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل انزل والكتاب الذي انزل من قبل وهذا جنس يشمل جميع الكتب المتقدمة - [00:31:15](#)

وقال في القرآن نزل لانه نزل مفرغ ابن منجما على الواقع بحسب ما يحتاج اليه العباد في معاشهم ومعادهم واما الكتب المتقدمة فكانت تنزل تنزل جملة واحدة. ولهذا قال تعالى والكتاب الذي انزل من قبل - [00:31:35](#)

ثم قال تعالى ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ظل ضلالا بعيدا اي فقد خرج عن طريق الهدى وبعد عن القصد كل البعد والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:31:56](#)

وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:32:16](#)